

## الرد على

### بحث نيافة الأنبا يوسف بعنوان

#### "هل يجوز نقل أسقف الإيباشية ليصير بطريركاً"

وصلنا بحث بعنوان "هل يجوز نقل أسقف الإيباشية ليصير بطريركاً" من نيافة الأنبا يوسف أسقف إيباشية جنوب الولايات المتحدة رداً على بحثنا بعنوان "الوضع القانوني السليم لترشيح أسقف الإيباشية للكرسى البطريركي، بحث تاريخي عقائدي مؤيداً بالبراهين والوثائق، مع رد على دعاوى الحروم الباطلة في غير موضعها: لأنها مخالفة للقانون الرسولي". وفي نهاية البحث الذي وصلنا كرد على بحثنا مرفق بيان من أسقف وكهنة إيباشية جنوب الولايات المتحدة الأمريكية.

أولاً: تم تصحيح اسم مؤلف كتاب "سقوط الجبايرة" في بحثنا إلى "بشارة بسطوروس" بدلاً من "يسى عبد المسيح". علماً بأن اسم المؤلف لم يغير من مضمون الاقتباس.

ثانياً: لماذا التصميم على الالتزام برأى الأستاذ نظير جيد وتسميته بلقبه البطريركي، وليس نيافة الأنبا شنودة وهو أسقف للتعليم، وبرأى قداسة البابا شنودة الثالث، مع أن الأحداث يلغى الأقدم لنفس الشخص خاصة في هذه الأمور

لماذا لا يورد من يرد على بحثنا إلا رأى الأستاذ نظير جيد (أى قداسة البابا شنودة الثالث قبل الرهينة والأسقفية والبطريركية) ويتم تجاهل رأى الأنبا شنودة أسقف التعليم فيما كتبه بخط يده أثناء خلو الكرسى عام ١٩٧١م وقمنا بنشره، ورأى قداسة البابا شنودة الثالث فيما ورد فى افتتاحية مجلة الكرازة بتاريخ ١٩٩٥/٥/٥ بعنوان "كل بطاركة كنائسنا الأرثوذكسية كانوا قبلاً أساقفة"، وفى حديثه بقناة ONTV حينما قال "مستحيل أن يكون وضع جميع البطاركة فى الكنائس الأخرى الشقيقة خطأ لأنهم جميعهم كانوا مطارنة وأساقفة"، وأيضاً حديثه المسجل مع الأستاذ أشرف صادق الذى تم نشره فى جريدة الأهرام بتاريخ ٢٠١٢/٣/٢٢م حينما دافع عن ترقية أسقف الإيباشية ليصير بطريركاً.

إن رأى الأستاذ نظير جيد هذا كان سببه أنه وهو ومن معه فى مدارس الأحد يرى مقاومة لحركة مدارس الأحد بين صفوف الإكليروس فى ذلك الحين (أى فى الخمسينات من القرن الماضى). وكان قبل أن يقرأ قانون الرسل رقم ١٤ الذى يسمح بنقل أسقف الإيباشية بشروط معينة، وقبل أن يصير راهباً، وأيضاً قبل أن يصير أميناً لمكتبة دير السريان العامر ويطلع على ما فيها من مراجع كثيرة ويقوم بتبويبها، وقبل أن يصير

أسقفًا للتعليم. وقد نشرنا رأيه بخط يده وهو أسقف للتعليم في فترة خلو الكرسي عام ١٩٧١م وهو عكس ما ذكر في مجلة مدارس الأحد بتاريخ سبتمبر ١٩٥٣م.

### ثالثاً: بخصوص القانون ١٤ من قوانين الرسل

إن الترجمة التي وردت في البحث الذي وصلنا من نيافة أسقف إيبارشية جنوب أمريكا هي اعتراف منه (ونشكره على ذلك) بعدم صحة الترجمة التي أوردها "بشارة بسطوروس" في كتابه "سقوط الجبابرة" صفحة ٦٥، والتي اعتمد عليها (بدون قصد) مجمع ١٨٧٣م في الحرم الذي أصدره هذا المجمع كما سبق أن أوضحنا في بحثنا. وسوف نضع الترجمتين متوازيين للمقارنة وليظهر الاختلاف الجوهرى بين النصين.

نص الترجمة الذى أكد عليه نيافة أسقف جنوب الولايات المتحدة الأمريكية لقانون ١٤ للرسل	النص الذى اعتمد عليه مجمع ١٨٧٣م للقانون ١٤ للرسل
لا يسمح لأسقف أن يترك رعيته وينتقل إلى رعية أخرى ولو ألح عليه كثيرون إلا عن اضطرار ولسبب مقبول. كأن يكون فى استطاعته أن يؤدى منفعة أعظم لأبناء تلك الرعية وعظماً وإرشاداً إلى العبادة الحسنة. وعلى كل لا يجوز أن يقوم بذلك من تلقاء نفسه بل بموجب حكم عدد من الأساقفة وبإلحاح شديد.	"لأن أيما أسقف ترك كرسيه وعمله وأبرشيته وما يعنيه من تدبير شعبه ومضى إلى غير بلده ولو كان محتاجاً ومضطراً مضروراً فيلنقى ويلقى من درجته؛ إلا أن يسأله من الأساقفة أن يقيم عندهم لحال ما ولما يكون فيه منفعة أهل بلده ويطلبون إليه فى مقامه عندهم إلى أن تقضى حوائجه."

**تعليق على الفرق بين النصين:** النص الذى أكد عليه أسقف وكهنة إيبارشية جنوب أمريكا يتكلم عن أسقف ينتقل لرعاية رعية أخرى لأن فى استطاعته أن يؤدى منفعة أعظم لأبناء تلك الرعية وعظماً وإرشاداً إلى العبادة الحسنة، أما النص الذى اعتمد عليه مجمع ١٨٧٣م فلا علاقة له بقانون الرسل رقم ١٤ الحقيقى فهو يتكلم عن أسقف ترك رعاية شعبه وذهب ليقوم عند أسقف آخر ويبقى عنده حتى يقضى حوائجه وليس فى ذلك أى ذكر لعمل رعوى، كما أن الهدف منه هو جمع معونات لأهل بلده أى إيبارشيته!..

### تعليقات:

١- نريد أن يطمئن الجميع إلى أن ضميرنا لم يكن ليقبل إلا أن تكون الشروط الخمسة الواردة فى قانون الرسل متوفرة بالنسبة لنا. فالكثيرون يلحون علينا بإصرار وإلحاح شديد ويؤيدهم فى ذلك عدد كبير من الآباء الأساقفة (أكثر من ثلاثين)، ولم نقم من تلقاء ذاتنا بترشيح أنفسنا، كما أن لدينا أسباباً مقبولة، ونشعر أن الضرورة موضوعة علينا ولولا ذلك لما تحملنا كل هذه المعاناة وسنحتمل.

٢- حرم مجمع ١٨٧٣م بنى على نص باطل وما بنى على باطل فهو باطل بالنسبة لنا ولكن الظروف التي أدت إلى هذا القرار كانت هي رفض فرض بطريك على الكنيسة بواسطة الخديوى وهذا يجعل القرار خاصاً جداً بظروف إصداره ولا يحتاج أن يصدر مجمع مقدس جلاً من حرومه لأنه باطل في غير تلك الظروف كما أوضحنا. كما أن مجمع ١٩٢٨م قد أصدر عكس قرار مجمع ١٨٧٣م ونص مجمع ١٩٢٨م هو كما يلي: "العمل دائماً بمبدأ وجوب ترقية أحد المطارنة أو الأساقفة إلى رتبة البطريركية عند خلو الكرسي" [انظر كتاب "تاريخ الأمة القبطية" (الحلقة الثانية) تأليف كامل صالح نخلة وفريد كامل عضوا لجنة التاريخ القبطي، الطبعة الرابعة، نشر مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة، صفحة ١٧٢].

٣- يذكر في رد إيباشية جنوب الولايات المتحدة بخصوص موضوع قرار مجمع ١٨٧٣م إتهاماً لنا في قولهم: "أن الحكم على آبائنا القديسين بأنهم كانوا جهلة هو حكم ليس له أية أدلة أو أساسين.. هنا ونريد أن نقول أننا لم نذكر أن من وضعوا قرار ١٨٧٣م كانوا جهلة بل ذكرنا أنهم في القرن التاسع عشر مع الظروف التاريخية في مصر لم يعرفوا اللغة اليونانية فإعتمدوا على نص عربى مغلوط، أو لم يتوفر لهم النص باللغة اليونانية ليترجموه إلى العربية، فلماذا إضافة عبارة مهينة لم نذكرها ولم نقصدها؟

#### رابعاً: المجمع المكانية

لا يصح الاستشهاد بالمجمع المكانية لأن المجمع المكانية وحتى المسكونية لا يمكنها إلغاء القانون الرسولى؛ ولكن فقط حمايته من الإهمال ومن سوء الاستخدام. وهذا ما حدث بالفعل في مجمع نيقية ٣٢٥م ونتج عنه القانون ١٥ من قوانين نيقية الذى ذكر أنه "بسبب الخلافات والتشويشات الحاصلة.. والتي تخالف القانون" طبعاً مقصود بكلمة "قانون" هنا هو القانون الرسولى لأنه هو السابق لمجمع نيقية ولن يلتزم مجمع نيقية بغيره. وقد وافق مجمع نيقية على إنتقال إثنين من أساقفة الإيباشيات هما يوسابيوس أسقف نيقوميديا الذى كان قبلاً أسقفاً على بيريثس، وأوسطاسيوس أسقف أنطاكيا الذى كان قبلاً أسقفاً على بيرويا فى سوريا، على أساس تطبيق القانون الرسولى بصورة صحيحة. ومعنى ذلك أن الاستثناء الصوابى استمر بواسطة مجمع نيقية ٣٢٥م. واستمر بعده عندما وافق البابا القديس كيرلس الكبير والبابا القديس كليستين (روما) على نقل بروكلس أسقف سيزيكوس ليصير بطريكاً على القسطنطينية عام ٤٣٤م أى بعد مجمع نيقية بمائة وتسعة أعوام.

#### خامساً: البابا خائيل

نشر الأستاذ أشرف صادق فى جريدة الأهرام بتاريخ ٢٢/٣/٢٠١٢م حديث مسجل لقداسة البابا شنودة الثالث بشأن المعارضة فى سيامة الأسقف بطريكاً قال فيه أن "الذين يعتمدون على هذه النقطة يعتمدون على

تصريح للبابا خائيل أحد البابوات يقول فيه ذلك وهو تصريح شخصى وليس قانوناً كنسياً؟" هذا رأى قداسة البابا شنودة الثالث ونظنه يكفى.

ولا يمكننا أن نتجاهل العوامل التاريخية التى أدت إلى الحساسية المفرطة تجاه هذا الأمر مثل قيام بعض الأباطرة المسيحيين بعزل بطاركة أرثوذكس وتعيين بطاركة أريوسيين (مثل جوارجيوس الكبادوكى فى محل البابا أثناسيوس الرسولى سنة ٣٥٧م) أو تعيين بطاركة خلقيدونيين فى محلهم فى حياتهم (مثل المدعو بولس فى محل القديس ساويرس الأنطاكى سنة ٥١٨م حينما نفى إلى مصر).

### سادساً: قصة القديس غريغوريوس النزينزى

فى عام ٣٧٨م استجاب القديس غريغوريوس لرجاء الأرثوذكسيين فى القسطنطينية وذهب إلى هناك حيث كانت أغلب الكنائس فيها تابعة للأريوسيين الذين كانوا يفرضون سيطرتهم المطلقة فى المدينة. واتخذ القديس هناك كنيسة أنسطاسيا (أو القيامة)، وهى كنيسة صغيرة متواضعة منطلقاً للعمل الرعوى والكراسة والتعليم وألقى فيها خطبه اللاهوتية الشهيرة ووقف إلى جانب الأرثوذكسيين. وبتعاليمه المستنيرة بعث الكنيسة الأرثوذكسية من جديد فى القسطنطينية. ولقد كان وجوده فى هذا المكان مركز جذب لعدد كبير من اللاهوتيين المقتدرين الآتين من أمكنة بعيدة من مختلف أنحاء الإمبراطورية لأجل سماعه. وكان رد فعل الأريوسيين عنيفاً جداً فهاجموه بشده ولم يترددوا فى التدبير لقتله.

وفى ٢٧ نوفمبر عام ٣٨٠م قام الإمبراطور الجديد ثيودوسيوس بتسليمه كنيسة الرسل القديسين بعد أن أمر أسقف القسطنطينية ديموفيلوس التابع للمذهب الأريوسى بمغادرة المدينة.

وفى مايو عام ٣٨١م وخلال المجمع المسكونى الثانى اعترف أعضاء المجمع وعلى رأسهم ملاتىوس أسقف أنطاكية بغريغوريوس كرئيس أساقفة القسطنطينية، وكان أول عمل قام به مجمع القسطنطينية ٣٨١م هو إلغاء رسامة مكسيموس الكلبى وتنصيب غريغوريوس الثيولوجوس أسقف سارزىما أسقفياً على العاصمة الشرقية. وقد استند آباء المجمع فى تصرفهم هذا إلى القانون ١٤ من قوانين الرسل<sup>١</sup> وبالموت المفاجئ لملاطىوس أسقف أنطاكية تم تسليم رئاسة المجمع إلى غريغوريوس الذى اقترح بدون تفكير مسبق أن يكون بلونىوس الخليفة الشرعى لملاطىوس. ولم يرض هذا الاقتراح الأساقفة الشرقيين وكذلك أسقف مقدونيا.

<sup>١</sup> "تاريخ الكنيسة" للأرشمندريت جيتى ج ٢ ص ٤٠٨، "تاريخ المجامع" للمنسيور هيفليه ج ١ ص ٦٢٠-٦٢١.

قام هؤلاء بالتشكيك فى شرعية كون غريغوريوس أسقفاً للقسطنطينية بحجة أنه انتقل من أسقفية زاسيما. وتمسكوا بتطبيق نص قانون مجمع نيقية الإدارى. ولما كان القديس غريغوريوس رجلاً حساساً للغاية ولذلك استقال فى أواسط شهر يونيو لحفظ سلام الكنيسة بعد أن ألقى خطبته الشهيرة أمام الأساقفة التى حملت الكثير من العتاب والتوبيخ لمعارضيه ورحل فوراً إلى وطنه.

الجدير بالذكر أن القديس غريغوريوس لم يخدم فى إيبارشيتته التى سيم عليها بل خدم معظم الوقت فى إيبارشية نازينزا. ومن هذا نستخلص من قصة القديس غريغوريوس الآتى:

❖ هل كانت الدوافع سياسية أو شخصية فى حقيقة ما حدث أم كانت تقوية بالدرجة الأولى فى عزل القديس غريغوريوس؟

❖ ماذا لو لم ينتخب القديس غريغوريوس بلونىوس كخليفة لملاطيوس هل كان سيعترض أحد على شرعية كرسيه؟

❖ ماذا لو كان الدافع الأول هو إعلاء الأرثوذكسية وانتشار الإيمان الصحيح هل كان سيتخذ أحد مثل هذا القرار؟

❖ هل التمسك بحرفية نص لقانون تدبيرى أفضل، أم الحكم بتميز روحى لبنيان الكنيسة أفضل؟

❖ ماذا لو كان القديس غريغوريوس قد واصل خدمته وكرازته وتعليمه فى القسطنطينية العشرة أعوام الباقية من عمره. أى تأثير هذا الذى كان سيقوم به. وأى ميراث كان سوف يتركه لنا؟

الجدير بالذكر أن العالم كان مازال أغلبه أريوسياً والذين حملوا راية الدفاع عن الأرثوذكسية بعد أثناسيوس هم الآباء الكبادوك وهم (القديس باسيليوس وكان قد تتيح عام ٣٧٩م القديس غريغوريوس اللاهوتى والقديس غريغوريوس النيسى) فى الشرق. والقديس إيلاريون أسقف بواتية الملقب بأثناسيوس الغرب.

إن قصة القديس غريغوريوس تبين كيفية استعمال هذا القانون بطريقة غير صائبة لعزل القديس عن القسطنطينية فسادت الأريوسية وتوغلت، ولم يكن قراراً صائباً بل كان قراراً فرح به الأريوسيون. خاصة أن كل الكنائس الرسولية فى العالم لا تتعامل مع هذا القانون بجمود حرفى كما ينظر له بعض المدعين وينشره بعض أصحاب المصالح وهو قانون تدبيرى تنظيمى قد يستعمل فى الخير وقد يستعمل فى تنفيذ أغراض خاصة غير صحيحة.

## ولماذا التشدق بقصة تنحى القديس غريغوريوس وتجاهل ما يلي:

١- أن القديس غريغوريوس نفسه عام ٣٨٢م قال أن قانون منع تنقل الأساقفة هو ضمن القوانين التي أبطلت وفقاً للعادة منذ زمن طويل.<sup>٢</sup> حيث قال المؤرخ الشهير هيفيلي أن صالح الكنيسة كثيراً ما وجد أنه من الضروري عمل استثناءات، وأن الحالات الاستثنائية لتتنقل الأساقفة زادت بعد مجمع نيقية مباشرة.

٢- قصة نقل بروكلوس أسقف سيزيكوس ليصير بطريكاً على القسطنطينية عام ٤٣٤م: وما قولهم في أنه بعد أن صار بطريكاً على القسطنطينية أرسل خطابات مجمعية يعلن فيها اختياره لبطريكية القسطنطينية وقد قبلها القديس كيرلس بابا الأسكندرية عامود الدين (٢٤). وأن القديس كليستينوس بابا روما الذى تعيّد له كنيستنا في يوم ٣ أبيب أرسل خطابات لإزالة الشك الذى شعر به البعض عند نقل بروكلوس ليصير بطريكاً على القسطنطينية أكد فيها أنه ليس هناك عائق فى النقل إلى كرسى آخر بالنسبة لشخص ترشح وكان فعلاً أسقفاً على كنيسة واحدة.<sup>٣</sup> وجدير بالذكر أن القديس كيرلس فى رسالته رقم ٥٥ الفقرة ٣٩ يقول عن بروكلوس "ذاك الذى يزين الآن كرسى الكنيسة المقدسة فى القسطنطينية، أخونا المقدس والخائف من الله جداً وزميلنا الأسقف بروكلوس." <sup>٤</sup> فهل كان القديس كيرلس الكبير عمود الدين يدعوه هكذا إن كان مخالفاً لقوانين الكنيسة؟!؟

٣- قصة نقل الأسقف سيديريوس من قريتين على حدود ليبيا ليصير مطراناً للخمس مدن الغربية بواسطة البابا أناسيوس الرسولى.<sup>٥</sup>

٤- قصة ألكسندروس أسقف كبادوكية الذى صار أسقفاً لأورشليم: هذه القصة تُقرأ فى سنكسار يوم ١٢ برموده بواسطة الأساقفة والكهنة على الشعب القبطى كله فى مثل هذا اليوم من كل عام. هذه القصة كتبها أيضاً يوسابيوس بامفيلوس فى كتابه السادس من "التاريخ الكنيسى" وذكرها سقراط فى كتابه "التاريخ الكنسى" الكتاب السابع الفصل ٣٦.

٥- ذكر سقراط فى كتابه الشهير "التاريخ الكنسى" أنه يعرف أسماء ١٣ أسقفاً إنتقلوا من إيبارشية إلى أخرى وذكر أسم الأسقف والإيبارشية الأولى ثم التالية.<sup>٦</sup>

<sup>2</sup> Hefele, C.J., *History of the Councils of the Church*, T&T Clark, Edinburgh, 1894, Vol. I, p. 422, 423.

<sup>3</sup> N&PN Fathers, Series 2, Vol. 2, Socrates, *Ecclesiastical History*, Book 7: 40.

<sup>4</sup> The Fathers of the Church, St. Cyril of Alexandria, Letters 51-110, translated by John I. McEnerney, The Catholic University press, Washington D.C., p. 33.

<sup>5</sup> N&PN Fathers, series 2. Vo.: IV, Prologemena.

<sup>6</sup> N&PN Fathers, Sees2, Vol. 2, Socrates, *Ecclesiastical History*, book 7: 36.

٦- نقل وترقية الأنبا خائيل أسقف فوه إلى كرسي إثيوبيا فى أيام البابا يوحنا السادس (١١٨٩-١٢١٦).  
ونقل وترقية الأنبا خريستونولوس الثالث أسقف أورشليم ليصير مطراناً لإثيوبيا بواسطة البطريرك بطرس السادس (١٧١٨-١٧٢٦) علماً بأن الكنيسة تعيد للبابا بطرس السادس يوم ٢٦ برمهاة وتذكر فى سيرته التى تقرأ فى السنكسار قصة ترقية خريستونولوس الثالث مطراناً لإثيوبيا بعد أن كان أسقفاً على أورشليم.

٧- سبق أن ذكرنا أن مثلث الرحمة قداسة البابا كيرلس السادس قد قام بسيامة أبونا باسيليوس "مطران شوا" فى ١٩٥٩/٧/٢٨م بطريركاً جاثليقاً لإثيوبيا. وأن وفد المجمع المقدس لكنيستنا برئاسة القائم مقام الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج قد قام بسيامة أبونا ثاوفيلس "أسقف هرر" بطريركاً لإثيوبيا فى ١٩٧١/٥/٩م.

٨- موافقة مجمع نيقية نفسه على إنتقال إثنين من أساقفة الإيبارشيات هما يوسابيوس أسقف نيقوميديا الذى كان قبلاً أسقفاً على بيريتس، وأوسطاسيوس أسقف أنطاكيا الذى كان قبلاً أسقفاً على بيرويا فى سوريا، على أساس تطبيق القانون الرسولى بصورة صحيحة.

٩- أن كنيستنا لم تقبل القانون السابع والثامن لمجمع القسطنطينية المسكونى ٣٨١م الذى يجيز بحجة سلام الكنيسة قبول معمودية الأريوسيين العائدين إلى الأرثوذكسية، مع اعترافهم العلنى بقانون الإيمان الأرثوذكسى ورشمهم بالميرون فقط.<sup>٧</sup>

وكذلك لم تقبل كنيستنا وضع القسطنطينية باعتبارها "روما الجديدة" بعد روما وقبل الإسكندرية فى ترتيب الكراسى الرسولية<sup>٨</sup> مع أنها مدينة جاءت حديثة ولم يكن لها وجود فى العصر الرسولى. وقد غادر البابا الإسكندرى والوفد المصاحب له مجمع القسطنطينية قبل إنتهاء جلساته إحتجاجاً على هذه القرارات الإدارية والتنظيمية.<sup>٩</sup> ولكن كنيستنا قبلت تكملة قانون الإيمان الأرثوذكسى لإثبات ألوهية الروح القدس التى وضعها هذا المجمع، والقرارات الخاصة بحرم هرطقات سابيلْيوس ومقدونيوس

<sup>٧</sup> ورد نص هذا القانون فى مجموع الشرع الكنسى أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التى وضعتها المجمع المسكونية من قوانين الرسل وقوانين بعض الآباء القديسين مع فصول مفيدة فى أعمال المجمع وأسباب انعقادها وفى العقائد والبدع والتقليد الشريف ونظام الإدارة الكنسية وحواش وتفسير متنوعة، جمع وترجمة وتنسيق الأرشمندريت حنانيا إلياس كساب، مع توطئة لغبطة البطريرك إلياس الرابع بطريرك أنطاكيا وسائر المشرق، صفحة ٢٧٩.

<sup>٨</sup> ورد نص هذا القانون فى نفس المرجع صفحة ٢٦٦.

<sup>٩</sup> "قصة الكنيسة القبطية" بقلم د. إيريس حبيب المصرى، الكتاب الأول، الطبعة التاسعة ٢٠٠٨، صفحة ٣٣١-٣٣٣.

وأبوليناريوس. وهذا يدل على الفرق بين القرارات الإدارية أو الطقسية والقرارات الخاصة بجوهر الإيمان.

### ثامناً: لائحة ١٩٥٧م

هذه اللائحة تجيز ترشيح المطارنة والأساقفة للكرسى البطريركى وهى سارية لأن مجمعنا المقدس الحالى وافق على الالتزام بها فى جلسة ٢٢/٣/٢٠١٢م. كما أن القوانين الكنسية تسمح بذلك وأعلاها القانون ١٤ للرسول ولا يمكن لأحد أن يلغيه وشروطه متوافرة تماماً.

### تاسعاً: الاستشهاد بقول القديس بولس الرسول "اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء"

يقول نيافة أسقف جنوب الولايات المتحدة الأمريكية رداً على الرأى القائل أن أساقفة الإبيارشيات خاصة الذين تعاملوا مع الدولة والمؤسسات الأخرى سابقاً تكونت لهم خبرة لا يجب أن نخسرها أن معلمنا بولس الرسول يقول "بل اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء واختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود لكى لا يفتخر كل ذى جسد أمامه" (١كو ١: ٢٧-٢٩). هنا ونحب أن نورد ما قاله القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس عن الشروط التى يجب أن تتوفر فى الأسقف: "يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْأُسْقُفُ... صَالِحاً لِلتَّعْلِيمِ" (١تى ٣: ٢)، ولتلميذه تيطس: "يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْأُسْقُفُ... مُلَازِماً لِلْكَلِمَةِ الصَّادِقَةِ الَّتِي بِحَسَبِ التَّعْلِيمِ، لِكَيْ يَكُونَ قَادِراً أَنْ يَعِظَ بِالتَّعْلِيمِ الصَّحِيحِ وَيُوبِّخَ الْمُتَنَاقِضِينَ. فَإِنَّهُ يُوجَدُ كَثِيرُونَ مُتَمَرِّدِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِالْبَاطِلِ، يَخْدَعُونَ الْعُقُولَ" (تى ١: ٧-١٠).

لقد كان السيد المسيح نجاراً ولم يكن له منصب كهنوتى على طقس هارون، ولكنه صار رئيس الكهنة الأعظم. ولم يكن له مجمع مبنى بالحجارة يعظ ويعلم فيه؛ ولكن علم على الجبل وعلى شاطئ البحر. فهل نطالب الكنيسة فى جميع الأجيال أن يكون تعليمها على شاطئ البحر مثلما بدأ السيد المسيح؟ أم تأسست الكنيسة وصار لها مباني وهياكل وبطاركة ومؤسسات رسمية؟

إن اختيار السيد المسيح لجهال العالم انطبق على بداية المسيحية لمقاومة الكتبة والفريسيين المتعلمين من اليهود، وفطاحل الفلسفة اليونانية الوثنية، والفلسفة الرومانية الوثنية. وأعطى الرب الرسل مواهب فائقة مثل أن يتكلموا بكل اللغات التى لم يتعلموها كاليونانية مثلاً التى كتبوا بها أغلب أسفار العهد الجديد. وكان هذا الوضع لإثبات أن حكمة هذا العالم لا تفيد الإيمان السليم ولذلك يقول "لَأَنَّ حِكْمَةَ هَذَا الْعَالَمِ هِيَ جَهَالَةٌ عِنْدَ اللَّهِ لِأَنَّهَا مَكْتُوبٌ: الْآخِذُ الْحُكْمَاءَ بِمَكْرِهِمْ" (١كو ٣: ١٩)، كما يقول "لَأَنَّ جَهَالَةَ اللَّهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ" (١كو ١: ٢٥) فهل يعنى ذلك أن ننسب الجهل إلى الله أم أن الله قد استبعد حكمة الوثنيين كما شرحنا؟



ولكن بعد فترة اختار الرب بولس الرسول الذى تعلّم على يدىّ غمالاتيل معلم الناموس (أع ٢٢: ٣) وصار أقوى كارز فى المسيحية، ومؤسس كنيسة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية، ثم بعد ذلك فى القرن الرابع الميلادى اختار أثناسيوس الرسولى العالم والمعلم الذى قاوم الأريوسية فى مجمع نيقية وهو شماس للبابا ألكسندروس (١٩)، وكتب باليونانية. واختار غريغوريوس الناطق بالإلهيات شارح عقيدة الثالوث، وكيرلس عامود الدين مقاوم البدعة النسطورية وجميعهم علّموا وكتبوا باللغة اليونانية بكل فصاحة واقتدار وكانوا على أعلى مستوى من المعرفة.

ونضيف أن الكنيسة قد اختارت علماء اللاهوت على مدى التاريخ للدفاع عن إيمانها فى الكراسى الرسولية. فكيف ينادى الآن أصحاب الرد الذى وصلنا بأن نأتى بمن ليس له قدرة على مقاومة البدع والهرطقات التى لا يمكن حصر عددها فى الوقت الحاضر وفى عصر الإنترنت والتكنولوجيا الحديثة. إن المسيحية ستكون فى خطر لو لم نحسن الاختيار؛ مثل قطار يسير بلا إدراك لمسار قضبانه. إن كل ناخب لابد أن يدرك فى انتخاب البابا البطريرك أنه يشارك فى تحمل مسؤولية مصير الكنيسة فى المرحلة المقبلة وإلى مجئ الرب.

### عاشراً: اختيار المتزوجين للبطريركية

ورد فى البحث السابق ذكره عن التنوع فى اختيار البابا من أطراف الشعب المتنوعة (فمثلاً تم اختيار الباباوات من العلمانيين والرهبان والمتزوجين والتجار والأجانب فى الجنس وأساتذة اللاهوت... إلخ). هنا ونود أن نورد قصة القديس ديمتريوس الكرام كما وردت فى سنكسار ١٢ برمهات بعنوان "ظهور بتولية البابا ديمتريوس الأسكندرى الـ ١٢":

فى مثل هذا اليوم تعيد الكنيسة بتذكار ظهور بتوليه القديس العظيم الأنبا ديمتريوس بابا الكرازة المرقسية الثانى عشر. وذلك أن القديس يوليانوس البابا الحادى عشر ليلة نياحة ظهر له ملاك الرب وقال له: "أنت ماض إلى السيد المسيح فالذى يدخل إليك غداً ومعه عنقود عنب، هو الذى يصلح أن يكون بطريركا بعدك! فلما كان الغد دخل هذا القديس ومعه عنقود عنب فأمسكه الأب يوليانوس وقال للشعب: هذا بطريرككم بعدى". ثم عرفهم بما قاله له الملاك. فأمسكوه وأقاموه بطريركا فى ٩ برمهات (٤ مارس سنة ١٨٨م) وكان متزوجاً ولم يكن رسم على كرسى الإسكندرية بطريرك متزوج قبل هذا الأب. فدخل الشيطان فى قلب عامة الناس وجعلتهم يتحدثون بأمره ويذمونه هو ومن قدمه. فظهر له ملاك الرب وأعلمه بذلك! وأمره أن ينزع الشك من القلوب بإظهار أمة مع امرأته أمام الشعب فإمتنع

أولاً. فقال له الملاك: "يجب أن لا تخلص نفسك فقط وتدع غيرك يهلك بسببك. ولأنك راع فاجتهد في خلاص شعبك أيضاً. فلما كان الغد قام بخدمة القديس، ثم أمر الشعب بعدم الانصراف بعد نهاية الخدمة، واستحضر ناراً موقدة، وطلب زوجته من بيت النساء. وكان الشعب يتعجب من ذلك، وهم لا يدرون ماذا يقصد بذلك. وصلى ووقف على النار بقدميه وهى متقدة، ثم أخذ منها كمية ووضعها في إزاره، ثم وضع كمية أخرى في إزار زوجته، ولبث وقتاً طويلاً وهو يصلى، ولم يحترق شئ من الإزارين. فتعجب الشعب وسألوه عن السبب الذي دفعه لهذا العمل، فأعلمهم بخبره مع امرأته، وقال أن أبويهما زواجهما بغير أرادتهما وأن لهما ثمان وأربعين سنة منذ زواجهما وهما يعيشان عيشة أخ وأخت، يظللها ملاك الرب بجناحيه، وأن أحداً لم يعرف ذلك قبل الآن، إلى أن أمره ملاك الرب بإظهار ذلك. فتعجب الشعب مما رأوا وسمعوا وسبحوا الله تعالى طالبين من القديس أن يتجاوز عما فرط منهم ويغفر لهم. فقبل عذرم وغفر لهم، وباركهم، ثم صرفهم إلى بيوتهم ممجدين الآب والابن والروح القدس، مذيعين ما رأوه من عجائب هذا القديس. صلاته تكون معنا آمين.

وهكذا نرى أن المتزوج من الآباء بطاركتنا كان بتولاً في حياته مع زوجته واطهر الرب ذلك بعمل معجزى.

### حادى عشر: الاختيار للبطيركية من جميع أطراف الشعب أو حتى من السريان

علم أسلافنا على مر القرون المسؤولية العظمى التي توضع على كاهل الأب البطيريك، لذلك اختاروا من هو أهل لها بغض النظر عن الفئة التي هو منها. لقد علّموا أنه يجب أن تتوفر فيه الكثير من الإمكانيات والقدرات، وأنه يجب أن يكون سليم العقيدة، قوى الإيمان، له قدرة على صد التعليم الخاطئ، والرد على الهرطقات بطريقة مقنعة فيعطى لقب "معلم المسكونة" عن جدارة. كما يجب أن تكون له القدرة على الإدارة، وأن يكون ذا سيرة حسنة مقدسة، لذلك لم تحدد الكنيسة قديماً الفئة التي يؤخذ منها الأب البطيريك. ولم تلتزم بفئة معينة وهذه حقيقة تاريخية ثابتة، فالاختيار دائماً هو لمن له الأهلية لهذا المنصب الخطير. أحياناً كان الاختيار من أساتذة مدرسة الإسكندرية، أو تلاميذهم، أو من الرهبان، أو الكهنة أو الشماسة المتبتلين، أو الأساقفة، أو إلخ. حتى أنهم فى بعض الأحيان اضطروا أن يجلسوا على كرسي مار مرقس شخصاً من الكنيسة السريانية الشقيقة، لما لم يجدوا من له الجدارة بين الأساقفة وأيضاً بين الرهبان فى مصر. وقد كان الاختيار فى موضعه على سبيل المثال فى اختيار البابا أبرام بن زرعة (٦٢) الذى كان قديساً وثقل جبل المقطم بحكمته وبصلاته وصومه وبظهور السيدة العذراء له، وتعيّد له الكنيسة فى السادس من كيهك.

## ثاني عشر: السيامات بالسيمونية

إن الادعاء بإتمام بعض السيامات بالسيمونية قبل عهد مثلث الرحمات البابا كيرلس السادس فإننا نرد على ذلك بأن هذا لا يمنع استمرار الخلافة الرسولية في كنيستنا لأن هذا الأمر لم يسرى على جميع مطارنة وأساقفة الكرازة الذين قاموا بسيامة البابا كيرلس السادس. ولكن لو كان هذا قد حدث -لا سمح الله- للجميع فإن الخلافة الرسولية في كنيستنا توضع في موضع المساءلة لأنها تكون سيامات غير قانونية وهو الأمر الذي لم يحدث. ونحن نرى أن حروم مجمع سنة ١٨٧٣م لا يمكن أن تكون مقبولة وإلا كانت الخلافة الرسولية في كنيستنا في موضع المساءلة خاصة أنه من المعروف أن البابا يوانس التاسع عشر قد واجه معترضون على بطيركيته من أصحاب فكرة عدم صحة تنصيب أسقف الإيبارشية بطيريكاً ولكنه استمر في أداء رسالته الرعوية.

## ثالث عشر: كل بطاركة كنائسنا الأرثوذكسية كانوا قبلاً أساقفة

هذه العبارة كاتبها هو قداسة البابا شنودة الثالث نفسه في مجلة الكرازة بتاريخ ١٩٩٥/٥/٥م إلا أن بحث أسقف وكهنة إيبارشية جنوب أمريكا يعترضون على ذلك بقولهم: "هل مجرد أن جميع الكنائس اتفقوا على فكر معين يكون مبرراً قوياً لأن نقبل هذا الفكر وهل معنى هذا أننا سنوافق على: التطبيق لأي سبب غير علة الزنا، الزواج المختلط مع الكنائس الأخرى، قبول معمودية الطوائف المسيحية." لنا هنا الملاحظة التالية أن هذه الأمثلة هي ضد تعليم الإنجيل أو التسليم الرسولي أما موضوعنا فهو طبقاً لقانون الرسل رقم ١٤ ومعارضته هو الذي ضد التعليم الرسولي. وبذلك فإن هذه الكنائس في اتفاقها في هذا الأمر لم تخالف التعليم الصحيح. وهناك أمور كثيرة نتفق فيها معاً؛ مثل اتفاقها جميعاً على أسرار الكنيسة السبعة، وعلى وجود كهنوت في الكنائس الرسولية، وعلى تحول الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه في القداس. وهل جميع الكنائس الأرثوذكسية توافق على المخالفات الثلاثة المذكورة في بحث إيبارشية جنوب الولايات المتحدة الأمريكية. فما قولهم مثلاً في تشدد الكنيسة الإثيوبية أكثر من أي كنيسة أخرى في رفض هذه المخالفات؟

## رابع عشر: طقس التتويج

بخصوص ما أثير في البحث السابق ذكره عن الناحية الطقسية بالنسبة لتتويج أسقف الإيبارشية بطيريكاً نقول أنه لا توضع عليه يد الأسقفية ولكن يتم تتويجه بطيريكاً للإسكندرية حسب قانون الرسل رقم ١٤ وتكون

إيبارشيتته الأصلية تحت رعايته مثل أى إيبارشية خالية هى دائماً تحت رعاية الأب البطريرك. وتكون لإيبارشيتته الأصلية خصوصية لما يحمله كهنتها وشعبها من تقدير خصوصى له ولما قام به من عمل رعى فيها مثل سيامة الكهنة وصلوات الأكاليل والمعموديات وبناء الكنائس وما وقد يوجد بها من أديرة للرهبان أو الراهبات. وهذا لا يعنى أن كهنة وشعب إيبارشيتته سوف يأخذون نصيب غيرهم من الرعاية والأبوة بل بالعكس سوف يكونون من الطاقات التى تساعد فى خدمة إيبارشية العاصمة وما يتبعها. فليس معنى مثلاً أن الأب الأسقف هو أب اعتراف شخص معين أنه يقدم له مساعدات مالية أكثر من غيره من الشعب. ولكن المقصود أن شعب إيبارشيتته الأصلية لن يشعروا بفقدان الرعاية والأبوة بل بغزارتها وقوتها فى الوضع الجديد. ومن المعروف أن الأب البطريرك يتجول ويزور كل إيبارشيات الكرازة المرقسية.

**بيشوى**

٢٢ يوليو ٢٠١٢م

مطران دمياط وكفر الشيخ

ودير القديسة دميانة ببرارى بلقاس